الحصانة الدبلوماسية وأنواعها والاختلاف بين السفارة والقنصلية

م.م محمد احمد طه
ماجستير في القانون العام
momedalbadrny@gmail.com

م.م شامل عبد الستار جليل
تدريسي في كلية المأمون الجامعة
shamel.a.jalial@almamonuc.edu.iq

المستخلص

تتبنى السفارات في مختلف أنحاء العالم توطيد العلاقات الدبلوماسية بين الدول، ويقود هذه السفارة دبلوماسي يتمتع بمواصفات معينة يدعي بالسفير، ويوكل هذا الأخير من قبل رئيس دولته بأوراق تدعى أوراق الاعتماد.

عن الطابع التمثيلي (الدبلوماسي) لمهمته وشخصه كممثل دبلوماسي، وتتم هذه العملية وفق خطوات محددة. يتم وضع خطاب اعتماد السفير أو المبعوث بصيغة محددة وموجهة من قبل رئيس دولة إلى رئيس دولة أخرى، وتوضع التوقيعات والأختام المناسبة عليها حسب الأصول.

عادة ما يتم تأكيد توقيع رئيس الدولة بتوقيع رئيس وزارة الخارجية. يزود القائمون بالأعمال والممثلون السياسيون، عند اعتمادهم، برسالة من رئيس وزارة الشؤون الخارجية لبلدهم إلى رئيس دائرة الدولة التي تم تعيينهم فيها. يوضح خطاب الاعتماد اسم المرسل والمتلقي (رتبة) ولقبه، واسم الممثل ورتبته الدبلوماسية، وطلب "اعتماده" في جميع العلاقات، أي كممثل للدولة المذكورة. في بعض الأحيان يحدد خطاب الاعتماد بإيجاز أسباب وأهداف البعثة الدبلوماسية وحالة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين في ذلك الوقت ، يوضح خطاب الاعتماد الصلاحيات العامة للممثل الدبلوماسي؛ بمجرد اعتماده، لا يحتاج إلى مزيد من السلطة لتصريحاته في البلد الذي يعمل فيه، وجميع أعماله وخطاباته وأقواله الرسمية تقع بالكامل على عاتق الحكومة التي عينته ومع ذلك، فإن أوراق اعتماده في حد ذاتها لا تخول الممثل الدبلوماسي توقيع الاتفاقيات الدولية دون إذن خاص.

وفي هذه الدراسة تمت الإشارة لمفهوم العمل الدبلوماسي وطريقته، ومحتوي خطاب الاعتماد ومراسيم قبولها في عدة دول.

الكلمات المفتاحية: أوراق الاعتماد، السفراء، السفارة، الدبلوماسية، الحصانة الدبلوماسية.

Abstract

Embassies around the world adopt the consolidation of diplomatic relations between countries, and this embassy is led by a diplomat who enjoys certain specifications and is called the ambassador, and the latter is entrusted by the head of his state with papers called credentials. A letter of credit or as it is called credentials is a document of accreditation of a diplomatic representative. He endorses the duty and expresses the representative (diplomatic) nature of his mission and person as a diplomatic representative and this process takes place according to specific steps. The letter of accreditation of the ambassador or envoy shall be drawn up in a specific form and addressed by a head of state to the head of

another state, and the appropriate signatures and seals shall be duly affixed thereon. The signature of the Head of State is usually confirmed by the signature of the Head of the Ministry of Foreign Affairs. Chargé d'Affairs and Political Representatives shall, upon accreditation, be provided with a letter from the Head of the Ministry of Foreign Affairs of their country to the Head of the Department of State to which they are appointed. The letter of credit indicates the name and surname of the sender and recipient (rank), the name and diplomatic rank of the representative, and the request to be "accredited" in all relations, that is, as a representative of the said country. Sometimes a letter of credit briefly outlines the reasons and objectives of the diplomatic mission and the state of diplomatic relations between the two countries at that time.

A letter of credit spells out the general powers of a diplomatic representative. Once certified, he needs no further authority for his statements in the country in which he works, and all his official actions, speeches, and statements rest entirely with the government that appointed him. However, his credentials in and of themselves do not entitle a diplomatic representative to sign international agreements without special permission. In this study, reference was made to the concept and method of diplomatic work, the content of the letter of credit and its acceptance ceremonies in several countries.

Keywords: credentials, ambassadors, embassy, diplomacy, diplomatic immunity.

المقدمة

الدبلوماسية سلاح فاعل فى تحديد مصير الإنسانية ، وتضرب بجذورها في عمق التاريخ إلا أنها بقيت فى حالة تطور مستمر منذ العصور القديمة وحتى الوقت الراهن ، لأنها انعكاس طبيعى لحركة الجماعات البشرية فى تفاعلها مع بعضها البعض ، وحاجتها الى تنظيم العلاقات فيما بينها.فدور الدبلوماسية يزداد فى مجال العلاقات الودية وتشجيع التعاون بين الدول والمساهمة فى حل النزاعات وتسويتها مما ينعكس ايجابياً على حفظ السلم والأمن الدولى ، إن اقامة التمثيل الدبلوماسى بين الدول لتحقيق مصالحها لايمكن للدول إن تعيش بمعزول عن المجتمع الدولى لوجود المصالح المشتركة بين شعوبها .

فالدبلوماسية بالنسبة للمجتمع الدولى بمثابة القوة المحركة للحياة الدولية ومصدر نشاطها بالنسبة لكل دولة هى بمثابة الأداء التى لو احسنت استخدامها سوف تتمكن من الحصول على كل المزايا التى تسعى إليها .

إن للدول الحرية فى تحديد عدد الأشخاص الذين تتكون منهم البعثة الدبلوماسية وذلك على حسب أهمية مصالحها فى الدول الأخرى ، ويثبت للدولة الحق فى التمثيل الدبلوماسى كنتيجة لما تتمتع به من سيادة ، من خلال العمل الدبلوماسى كنتيجة لما تتمتع به من سيادة ، من خلال العمل الدبلوماسى وتأكيداً لوجودها القانونى ولأستقلالها السياسى فى ماجهة الدول الآخرى [١].

وحيث من أشخاص البعثة الدبلوماسية هو السفير فهو الشخص الذى يمثل أو يترأس البعثة الدبلوماسية ويمثل الدولة التى ينتمى إليها لتمثيل مصالحها فى الخارج ويوكل من قبل رئيس دولتة بأوراق تدعى أوراق الاعتماد.

خطاب الأعتماد أو كما تسمى أوراق الاعتماد هى وثيقة اعتماد الممثل الدبلوماسى ، يصادق على الواجب ويعبر عن الطابع التمثيلى (الدبلوماسى) لمهمته وشخصه كممثل دبلوماسى ، وتتم هذه العملية وفق خطوات محددة . وتختلف أوراق الاعتماد من دولة الى آخرى

ويوضح خطاب الاعتماد الصلاحيات العامة للمثل الدبلوماسى ، بمجرد اعتماده لا يحتاج الى مزيد من السلطة لتصريحاته فى البلد الذى يعمل فيه ، وجميع أعماله وخطاباته وأقواله الرسمية تقع بالكامل على عاتق الحكومة التى عينته ومع ذلك فإن أوراق اعتماده فى حد ذاتها لا تخول الممثل الدبلوماسى توقيع الإتفاقيات الدولية دون إذن خاص.

وتختلف نوعية أوراق الاعتماد تبعاً للنظام القانونى للدولة فمنها يكون السفير مقيم ومنها مايكون سفير غير مقيم فالسفير له أوراق إعتماد تختلف بطبيعتها من نظام إلى آخر وسوف نبحث فى كل مايتعلق من هذه الاوراق المعتمدة فى إطار بحثنا عن النظام القانونى لأوراق اعتماد السفير.

إشكالية البحث :

إن المشكلة الأساسية للبحث تتمثل فى ماهو النظام المتبع فى كل دولة فى منح أوراق اعتماد السفراء ، وتتفرع منها التساؤلات الآتية ومنها ماهو شكل ورقة الاعتماد المزودة للسفير ؟

وماهى المبررات او المصلحة أو الميزة من منح ورقة الاعتماد او ماهى مدة نفاذ ورقة الاعتماد للسفير هل تنتهى بالقيام بعملة ام تعتمر إلى أبعد من ذلك ؟

وماهى أسباب فقدان القيمة القانونية لورق الاعتماد أو ماهى المعايير التى ابنها الدول فى منح ورقة الاعتماد أو ماهى الآثار التى تنجم عن منح التفويض فى ورقة الاعتماد للسفير ؟

هذه الاسئلة والاشكاليات دعتنا للبحث فى هذا الموضوع ونحاول الاجابة على هذة الاسئلة ومعالجة المشاكل من خلال البحث فيه .

أهمية البحث :

إن البحث فى النظام القانونى لأوراق اعتماد السفير اهمية تتمثل فى بيان تناول المشرع الوطنى لكل دولة فى منح ورق الاعتماد والتى تنعكس فى اطار القانون الدولى لتمثيل مصالح دولته الموفد اليها ، فورقة الاعتماد لها اهمية فى تمثيل الدولة وتوطيد العلاقات الدولية فى المجتمع الدولى، وان هناك فرق فى منح ورقة الاعتماد وذلك جسم فى الدولة فقد يكون سفير مقيم او سفير غير مقيم كما ان من اهمية البحث التعرف عن ماهو السفير وماهية الشرعية التى منحت له فى تمثيل الدولة ، فلا يمكن لاى شخص يمثل دولته الا إستناداً إلى ورقة رسمية تمكنه من القيام بأعمال مهمة السفير .

منهجية البحث :

إن نهج البحث الذى سوف تتبعه فى موضوع رسالة النظام القانونى لأوراق اعتماد السفير يتطلب منا اعتماد المنهج التحليلى والمقارن والقائم على تحليل النصوص القانونية المتعلقة بأوراق اعتماد السفير فى اطار القانون الدولى عن طريق جميع المصادر والتوصيات القانونية وما تشملة من نصوص ووثائق رسمية وبناتها وتحليلها واستخلاص النتائج حول تطبيقها لقواعد هذا القانون ، فضلاً عن اعتماد المنهج المقارن بين تشريعات الدول فيما يتعلق بمنح أوراق الاعتماد للسفير.

خطة البحث:

يتناول هذا البحث مفهوم أوراق الاعتماد للسفراء ،والفرق بين السفاره والقنصلية ،والهيكل التنظيمى للسفارة ،ومفهوم كتاب اعتماد السفير،والمعايير والمبررات فى اختيار السفير،والحصانة الدبلوماسية وامتيازاتها ، الطبيعة القانونية في التشريعات المقارنة لاوراق اعتماد السفراء، الطبيعة القانونية للعلاقات الدبلوماسية والقنصلية واعتماد أوراق السفراء.وذلك بشكل من الإيجاز على النحو التالى:-

أولاً: مفهوم أوراق الاعتماد للسفراء:

مفهوم أوراق الاعتماد للسفراء ، تعنى الدبلوماسية بأوجه التواصل فى الصراع وصناعة السلام .[٢]فيتمثل عمل الدبلوماسية بمراقبة مجريات الأمور والحوادث وبحماية مصالح الدولة وبالمفاوضة فى كل ما يهمها.

ويعود تاريخ الدبلوماسية ، إذ يعود أصل كلمة دبلوماسية إلى قدماء الإغريق، وللنشاط الدوبلوماسى بلا شك تاريخ طويل يعود بمعنى الكلمة إلى آلاف السنين . وقد جرت عادة الحكاام على إرسال المبعوثيين بعضهم إلى بعض للحيلولة دون وقوع حرب ، ووقف العداء ، وإبرام المعاهدات،

كما أوضحنا مفهوم السفارة هى بعثة دبلوماسية ، كما يشار إليها أحياناً بأسم البعثة الأجنبية ، وهى مجموعه من الممثلين الدبلوماسيين من دولة ما ، لتمثيل الدولة الموفدة رسمياً فى الدولة المستقبلة ، وذلك الأسم السائد للبعثة الدبلوماسية بين البلدان عموماً يعرف بأسم (السفارة) فى عاصمة الدولة المستقبلة [٣] .

ثانياً: الفرق بين السفارة و القنصلية :

وأوضحنا الفرق بين السفارة والقنصلية فالسفارة تهتم بالقضايا السياسية والاقتصادية والثقافية بين الدول الممثلة لها مع الدول المستقبله ، والقنصلية تهتم بالخدمات القنصلية كإصدار جوازات السفر وبطاقات الهوية وتسجيل المواليد وغيرها من الخدمات .

وفى إطار عمل السفارات يجب الإشارة إلى ان عمل السفارات يحكمة ثلاث قوانيين ، اولاً القانون الدولى العام [٤]، وثانياً القانون الخاص بدولة السفارة ، وثالثاً القانون الخاص بالدولة المضيفة للسفارة .

ثالثاً: الهيكل التنظيمى للسفارة

هناك من الأشياء الذى يجب مراعتها عند تصميم مبنى السفارة ، التى تجعله يختلف عن المبانى الآخرى [٥]مثل طبيعة الموقع ، ومراحل التصميم والتنفيذ .

في حالة تصميم معمارية لمبنى سفارة يجب اخذ الاعتبارات التالية [٦]:

١- في التصميم أن تكون عملية الدخول و الخروج من و إلى مبنى السفارة بشكل سلس و سهل وخاصة لذوي الاحتياجات الخاصة.
٢- تأمين مواقف للسيارات الموظفين الموظفين في السفارة والمراجعين لها ، و تكون متناسبة مع عددهم ، و توفير دخول و خروج السيارات بشكل مناسب .
٣- تأمين و تنظيم المرافق التابعة للسفارة و الازمة لخدمة المواطنين .
٤- وضع الأماكن والمواقع المهمة بعيداً عن المراجعين والزائرين .
٥- تجهيز ممرات ومخارج ومداخل ملائمة ومناسبة بالنسبة للمراجعين اذ توافر عدد كبير من المراجعين بهدف تقليل الازدحام .

ثم تحدثنا عن مفهوم السفير وهو مبعوث رسمى يتم تعينة لدى دولة أخرى سيادية أو منظمة كممثل مقيم لحكومته . أو ذات سيادة . أو يتم تعيينه لمهمة دبلوماسية خاصة ومؤقتة . فالسفراء بمثابة كبار ممثلى حكومة الدولة لدى الدول الاجنبية ، فهم يديرون أمور السفارة ويشرفون على المفاوضات مع الحكومات الأجنبية ، كما ينسقون أنشطة الدبلوماسيين الآخريين ووكالات دولته الأم ، سواء كان السفير متواجداً فى فرنسا أو المملكة العربية السعودية أو الجبل الأسود . وفى بعض الحالات قد يتم

تعيين سفير متجول على وجه التحديد دوراً لتقديم المشورة ، ومساعدة الدولة أو الحكومة فى قضايا معينة .

رابعاً: مفهوم كتاب اعتماد السفير

مفهوم كتاب اعتماد السفير وهو وثيقة تكليف رئيس البعثة بمهمة تمثيل بلاده لدى رئيس الدولة المستقبلة وتشير إلى الرغبة فى اعتماده رسمياً بهذه الصفه كما يتضمن الكتاب التمنى على رئيس الدولة أن تمنح السفير المعتمد الثقة وأن يقدم التسهيلات فى مهمته مع الاشارة الموجزة إلى مهمة الممثل والأهداف التى سيعمل على انجازها . وبينا مفهوم أوراق الاعتماد : وهى وثيقة رسمية ضمن أوراق العمل الدبلوماسى تواتر استخدامها عبر عصور العهد الدبلوماسى بين الملوك ورؤساء الدول ، يزود بها السفراء من قبل رئيس الدولة لتبيان صفة السفير الدبلوماسية .

وعادة ماتتألف أوراق الاعتماد من الخطاب وجواب رئيس الدولة و كتاب الاعتماد وكتاب استدعاء سلفه وتجديد أوراق الاعتماد ، وبرأى فإن أوراق الاعتماد أهمية كبيرة فهى التى تصرح بقدرة السفير على مباشرة عمله ، وربما أحد مميزاتها أنها موحدة فى جميع أنحاء العالم ، إلى المعايير والمبررات فى منح أوراق الاعتماد للسفراء ،فالدول تقوم بتوطيد العلاقات فيما بينها وتمارس العلاقات فى بينها من خلال مبعوثيين ودبلوماسيين يمثلون الدولتيين وما زاد الحاجة الى التبادل الدبلوماسى هو تطور المجتمع الدولى .

ويجب أن تستوفي أوراق الاعتماد المقدمة واحداً من المعايير التالية :

١. تخوّل الوفد مطلق الصلاحيات
٢. تعطي للوفد أو تأذن للوفد بتمثيل حكومته دون قيد[٧].
٣- لبعض أعضائه حق توقيع الوثائق الختامية

وينبغي إرسال النسخة الأصلية من أوراق الاعتماد إلى الأمين العام , ووفقاً للممارسة المتبعة، تعتبر أوراق الاعتماد أو أوراق الوكالة ومن هنا جاءت أهمية السفير والمبعوث فى ضرورة معرفته بكل التفاصيل [٨] ،

المعايير والمبررات في منح أوراق الاعتماد للسفراء

ظهر مفهوم الدبلوماسية كمعنى للأستقرار الإنسانى وهى من أهم الأدوات السياسية المستخدمة فى وقت السلم ووقت الحرب وهى عملية تقوم بها الدول فيما بينها لإدارة علاقتها الدولية والتفاوض وذلك من خلال إرسال مبعوثين وسفراء عالميين يقومون بايجاد حلول ومعاهدات مقبولة للتحديات العامة[٩].

ماهي الدبلوماسية :

هناك عدة تعريفات للدبلوماسية فهى فن تمثيل الحكومة ومصالح البلد تجاه الحكومات والبلدان الأجنبية ، والسهر على حقوق وطنة ومصالحة وكرامتة حتى لا تكون غير معروفة فى الخارج كما أنها إدارة الشئون الدولية وإدارة المفاوضات السياسية أو متابعتها وفقاً للتعليمات الصادرة بشأنه [١٠].

نجد أنه يمكن تعريف الدبلوماسية على أنها مهارة فن وأسلوب يمتلكها السفير لإيصال المعلومة بشكلها الصحيح ، إضافة الى أنها تنظيم لعلاقات الناس والدول فيما بينها لما تطلبه من علم وفن ومعرفة .

المؤهلات في اختيار المبعوثين الدبلوماسيين:

وهناك معايير كان يعتمد عليها سابقاً فى أختيار السفير تعتمد على النسب أو الثروة ، أما فى الوقت الحاضر أصبحت تعتمد على كمية المعرفة والخبرات والدراسة العلمية والجدارة ومعرفة اللغات الأجنبية كما أنه تم تحديد مؤشرات خاصة فى اختيار السفراء وأهمها اللباقه والعمر والمذهب والجنس .

كما ورد سابقاً أنه كان من الافضل أن تكون هذه المهنة للرجال لأنهم أقل تأثيراً بالحالات العاطفية من النساء ، وقد استطاعت المرآه فيما بعد أن تثبت نفسها فى هذه المهنة وقد تم تعيين أكثلر من سفيرة فى مختلف الدول .

وتشكل البعثة الدبلوماسية من السفراء الممثليين لبعثاتهم والموظفين القائمين على الأعمال ويتم اختيارهم من قبل وزير الخارجية وهناك موظفيين ضمن أعضاء البعثة يتم تقسيمهم الى قسمين :

١ـ الموظفون الدبلوماسيين : وهم الوزراء والمستشارون والسكرتيرون بكل درجاتهم .

٢ـ الموظفون غير الدبلوماسيين : وهم من العساكر البحريون والجويون وكذلك التجار والكتاب والإعلاميين التابعون لوزارتهم الخاصة ويتم عدهم من ضمن السلك الدبلوماسى[١١] .

ومن الأعمال التى يقوم بها سفير البعثة . تمثيل دولته لدى الدوله المبعوث إليها ، والتفاوض وقد تستمر المفاوضات بين السفير والدوله المستقبلة له لهدة أيام ، وذلك للأتفاق على معاهده أو اتفاق سلمى لأن الهدف السامى للبعثة هة إيجاد حلول سلمية بين الدول قائمة على رضا الطرفين وهذا يحقق الاستقرار والسلم العالميين.[١٢] .وضمان حماية مصالح الدولة المستقبلة ورعاية مصالحها ، والمراقبة ، وتنمية العلاقات الودية ،والتقارير ويتوقع من المهام الواجب على السفير أن يقوم بها هى إرسال تقارير لما يحصل داخل الدولة المرسل إليها وهى تحتاج إلى مصداقية فى المواضيع التى يقوم بإرسالها ولذلك يتوجب علية البحث والتدقيق قبل ارسال المعلومات.

ومن وسائل الاتصال بين السفير وحكومته لإيصال هذه المعلومات هى البرقيات السرية والمفتوحة والفاكس ، والمكالمات التليفونية ، أما المكاتبات فقد يعطى لهادرجات من السرية سرى للغاية ، وسرى جداً ، وسرى ، ومحظور .

خامساً : الحصانة الدبلوماسية

ومن حيث الحصانة ومن يستحقها هم السفراء ورؤساء البعثات وأعضاء البعثات وفى حالات خاصة يتم توسيع هذه الحصانة للمقربين حيث أن الحصانة ليست مقتصرة على الشخص نفسة فقط ، بل من الممكن أن تمتد الى الأماكن التى يقيم فيها السفير أو الأوراق التى تنسب إلية ، ويتم وضع حماية لهم، وتختلف هذه الحصانه بحسب درجة السفير .

سادساً: الحصانات والامتيازات الدبلوماسية

وبالنسبة لأمتيازات الدبلوماسية فهى ضرورية لضمان استفادة الدولة المرسلة من الموافقة ومن هذه المبررات الى تسمح بالامتيازات :

١ـ الامتداد الاقليمى للدوله فمقر السفاره يعد امتداد لإقليم الدوله .

٢ـ متطلبات الوظيفه وذلك لضمان قيام السفير بعمله على أكمل وجه دون أن يتعرض لأى مشاكل [١٣].

وهناك أنواع من الحصانات الحصانة الشخصية والحصانة القضائية .

وبحسب معهد القانون الدولي في فيينا لعام ١٩٢٤ الذي نص على قانون يقول "إن أساس الحصانات الدبلوماسية يكمن في المصلحة الوظيفية". أي أن الهدف من وجود حصانة للسفير ضمن الدولة الموفد إليها هي لتضمن أن السفير سيقوم بأداء مهامه وإيصال أهداف دولته المرسل من أجلها مع الانتباه الى أن الحصانات ليست مطلقة في كل الأوقات أي أنه يجب على السفير الالتزام بنظام الدولة المرسل إليها والانتباه الى قوانينها الداخلية.

سابعاً: (الطبيعة القانونية للعلاقات الدبلوماسية والقنصلية واعتماد أوراق السفراء)

كان المبد أ السائد هو الخوف من الاجانب وإبداء التحفظ من المبعوثين الوافدين وتحريم الاتصال بهم من قبل عامة الناس ، ولكنهم كانوا يتلقون أفضل المعاملة والاستقبال وحسب ماتملى عليهم عاداتهم وتقاليدهم التى تسمح ببعض مظاهر الاحتفال بقدومهم كما كانت لديهم حصانة وحماية لكل مايحملونة من هدايا ورسائل من رؤسائهم ، كما كان المبعوث الدبلوماسى القديم يختار من علية القوم ومن العناصر ذات الذكاء والقابليات الفذة إضافة إلى الاهتمام بشكلة العام ومظهره والتى تدل على مكانتهم بل وترفعها عند وصوله مع الوفد المرافق له [١٤] .

إن تاريخ الدبلوماسية قديم كقدم الدبلوماسية نفسها ، حيث مرت منذ القدم وحتى الأن بتطورات كثيرة ومتعاقبة يمكن تلخيصها بالمراحل التالية [١٥].

المرحله الأولى : من الأزمنة القديمة وحتى القرن الخامس عشر.

المرحلة الثانية : من القرن الخامس عشر وحتى مؤتمر فيينا عام ١٨١٥.

المرحلة الثالثة : من مؤتمر فيينا ١٨١٥ وحتى الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤.

المرحلة الرابعه : من الحرب العالمية الأولى وحتى الوقت الحاضر .

إن من حق كل دولة ذات سيادة إقامة التمثيل الدبلوماسى مع الدول الأخرى بما يحقق مصالحها ، حيث لا يمكن للدول أن تعيش منعزلة عن المجتمع الدولى ، فلا بد لها من إقامة علاقات دبلوماسية وغيرها من العلاقات مع دول العالم ، وان تساهم فى نشاطات مختلف المنظمات الدولية والإقليمية ضمانا لمصالح شعوبها ، ولدعم السلم والأمن الدوليين من ناحية والتعاون فى مختلف المجالات بين هذه الدول من ناحية أخرى .

إن اختلاف الانظمة السياسية والاجتماعية يجب ان لا يحول دون اقامة واستمرار العلاقات الدبلوماسية إذا ما رغب الطرفان فى إقامتها وإن الاعتراف بالدول لا يعنى إقامة العلاقات الدبلوماسية معها ، كما أن قطع العلاقات الدبلوماسية ليس معناه سحب الأعتراف بها فالحياه الدبلوماسية تستند أصلاً إلى استقبال وقبول المبعوثين الدبلوماسيين [١٦].

وأثبتت الحياة العملية والواقعية بأنه من المجدى أن ترسل الدوله موظفاً دبلوماسياً بدرجة مقبولة للقيام بإجراءات فتح السفارة وترتيب دار للسكن وغيرها من الأمور التى يتطلبها إنشاء التمثيل الدبلوماسى الكامل ، وكإشاره لبدء التمثيل الدبلوماسى وقبل قدوم السفير الجديد وأعضاء بعثته لتسلم مهامه الرسمية .

ويحق للدوله أن تعتمد السفير فى عدة دول بصفة غير قيم وذلك اقتصاداً فى النفقات ، أو لعدم وجود ضرورة أو مصالح لإقامة التمثيل المقيم ، كما لا يجوز الجمع فى التمثيل الدبلوماسى بين دولتيين متعاديتين [١٧].لا يُشترط في إقامة العلاقات الدبلوماسية إنشاء بعثة دائمة لإحداها، وقد ترسل إحداهما المبعوثين دون الأخرى وتكتفي الأخرى بتكليف دولة صديقة أخرى برعاية مصالحها أو إنشاء قنصلية فقط. وتتفق الدول على الحد الأعلى من العناصر التي يجب أن تتكون منها البعثة .

والقنصليات نوعان : قنصلية عامة يرأسها قنصل عام، وأخرى قنصلية يرأسه قنصل ولا فرق بينهما عدا اتساع رقعة العمل الجغرافي التي تمارس كل منهما عملها وأهمية المنطقة، وليس في العرف القنصلي نظام القنصل المقيم وغير المقيم، وتقتصر مهام القنصلية على القضايا التجارية والاقتصادية والصحية ورعاية مصالح المواطنين .

وتقوم الدولة عادة باختيار سفيرها الذى ترغب أن يمثلها فى الخارج من العناصر الكفؤة والوطنية المخلصة والتى لها تاريخ طويل ومشهود فى وظيفتة السابقة التى شغلها ، فالدول بشكل عام تختار السفراء من موظفى وزارة الخارجية الذين تتوسم فيهم ومن خلال عملهم الدبلوماسى الطويل الكفاءة والقدرة واللياقة لإشغال هذا المنصب المهم ، وهذا لا يمنع أن يختار رئيس الدولة عدداً محدداً من السفراء من كبار القادة العسكريين المشهود لهم بالكفاءة أو من الوزراء السابقين أو من كبار رجال الدولة[١٨].

يجب أن يتم الترشيح للمنصب بعد التأكد أن الشخص الذى تنوى ترشيحة يلقى قبولاً لدى الدولة المستقبلة كما نصت المادة (٤) من اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية لعام ١٩٦١.[١٩]

وأن الدولة المستقبله غير ملزمة تجاه الدولة الموفدة لبيان أسباب رفض طلب اعتماد السفير .

ويشهد التاريخ برفض اعتماد سفراء لأسباب مختلفة دون بيان الأسباب ، حيث إن الرفض هو حق من حقوق الدولة المشروعة ، ففى هذه الحالة يمكن ترشيحسفير آخر خلال فترة مناسبة ، ولتجنب الوقوع فى أى اشكال من جراء ذلك [٢٠] .

وعندما يتم قبول المرشح تقوم وزارة الخارجية باستصدار مرسوم تعيينة ، وتهيئة كتاب الاعتماد وجواز السفر له ولأفراد عائلتة وتسهل له دراسة الملفات المتضمنة أحدث التقارير الواردة من البعثة وشرحاً موجزاً للعلاقات القائمة بين البلدين وبياناً بالمعاهدات والاتفاقيات المختلفة المعقودة بينهما، ثم يؤدى القسم أمام رئيس الدولة وبحضوروزير الخارجية ، ومن الأفضل أن يقوم السفير بدراسة كل العادات والتقاليد المتبعة فى البلاد الذى سيمثل فيها دولته ومن الافضل ان يعرف لغة البلاد التى سيمارس مهنته فيها .

والسفير العربى عادة يزور زملاءه العرب أولاً ثم سفراء الدول الإسلامية وسفراء الدول الصديقة ثم يتعرف على رؤساء الآحزاب السياسية ورجالات الصحافة البارزيين ويمكن للسفير زيارة المحافظات والمقاطعات الآخرى ولقاء محافظيها ، وتدريجاً يتم تقديم نفسه ويتعرف على المجتمع الدبلوماسمن خلال إقامتة الدعواتوحضورة الدعوات والمناسبات الآخرى التى يدعى اليها ، وعلى السفير الحفاظ بدقه على مواعيدة ، وحضور المناسبات قبل فتره مناسبة بعد أن تحد له دائرة المراسم مواعيد تلك الزيارات مع كبار المسئوليين [٢١].

وتنتهى مهام السفير فى الحالات الآتية [٢٢]:

١. عند نقلة وتعيين سفير آخر ، ويكون النقل عادة عند انتهاء الفترة ، وتكون عادة من ٤-٦ سنوات فى سفارة واحدة أو اثنين.
٢. استدعاءه إلى بلده عندما يكون شخص غير مرغوب فيه لأى سبب من الأسباب .

٣. نقله إلى بلده بناء على طلبه بسبب المرض او اى سبب من الاسباب .
٤. استدعاءه الى بلده كمقدمة لتخفيض مستوى التمثيل الدبلوماسى بين البلدين عند تدهور العلاقات لأسباب سياسية.
٥. تنتهى مهام السفير عند وفاته .
٦. بسبب قطع العلاقات بين البلديين .
٧. غلق البعثةعلى أساس الاتفاق بين البلدين لأسباب مختلفة منها الاقتصادية .
٨. بسبب اندلاع الحرب بين البلديين .
٩. إذا طلب السفير احالته الى التقاعد أو أحيل على التقاعد بسبب بلوغه السن القانونى أو تقديم استقالته بسبب الاختلاف مع حكومتة تجاه قضية معينة .
١٠. زوال الدولة الموفده كما فى حالة الاندماج او التجزئة .

ثامناً: الطبيعة القانونية للعلاقات الدبلوماسية والقنصلية واعتماد أوراق السفراء

ويمكن القول أن الدولة تلجأ أحياناً إلى تقليص سفاراتها فى الخارج لأسباب أقتصادية بحته ، وتعلم ذلك إلى وزارات الخارجية فى الدول وإلى السفارات المعتمدة فيها [٢٣].

توجب القواعد الدولية بتجديد كتب الاعتماد عند وفاة الملك أو تنازلة عن العرش باعتباره هو الذى أوفده ويمثل شخص رئيس الدولة ولسان حاله ولا يشترط تقديمها باحتفال رسمى وعادة يتم اجراء تغييرات واسعة بين السفراء عند تسلم العاهل الجديد مهام المملكة ولا يطبق ذلك على رؤساء الجمهوريات فى حالة وفاتهم او انتهاء مهامهم باعتباران مهمتهم محدوده [٢٤].

وعند انتهاء عمل السفير يقيم وزير الخارجية أو نائبة فى بعض البلدان دعوة عشاء أو غداء على شرف السفير لتقديم هدية تذكارية له ، ومن المفضل أن يلقى السفير كلمة بالمناسبة يشيد فيها بالعلاقات بين البلدين ويشكر الدولة على تقديمها التسهيلات أثناء قيامة بأداء واجباته لديها .

ومن مراسم تقديم أوراق الاعتماد فى جمهورية روسيا الاتحادية إن روسيا حافظت على التقاليد السابقة ، إن السفراء لا يقرؤون خطاب اعتمادهم من النص المكتوب إذ يكفى الخطاب الشفهى ، ويقوم السفير فى أول خطوه له زيارة القسم البروتوكولى ليتعرف على نظام المراسم ويقدم أوراق الاعتماد للسفراء ، وفى نهاية اللقاء يطلب السفير من مدير البروتوكول تأمين لقاء له مع وزير الخارجية ويتم فى العادة الاتصال عبر الهاتف بين القسم البروتوكولى والسفارة المعنية ويتم تحديد الميعاد .

ويتم الاعلان فى وسائل الاعلام عن لقاء وزير الخارجية بالسفير الجديد ، تقديم أوراق الاعتماد فى روسيا يجرى فى جو احتفالى ، وتقوم السفاره بإرسال قائمة بموظفى السفارة الدبلوماسيين الذين سوف يشاركون بالمراسم .

ومن مراسم تقديم أوراق الاعتماد فى جمهورية مصر العربية ، لا يعتبر السفير الجديد ممثلاً لبلده بصفه رسمية إلا بعد تقديم اعتماده لرئيس الجمهورية ، نظرا لأن تقديم اعتماده تأخذ وقتاً طويلاً ، ويقوم ديوان كبير الأمناء بإبلاغ إدارة المراسم بموعد تقديم اوراق الاعتماد وتقوم المراسم بدورها بإبلاغ السفير الجديد عند وصول السفير الى القصر الجمهورى ويقوم حرس الشرف من الحرس الجمهورى بتحية السفير[٢٥].

ومن المراسم فى المملكة المغربية يجب على السفير أن ينحنى ثلاث مرات قبل الوصول الى الملك، وعندما يدخل الى القاعه وعندما يصل الى منتصفها ولحظة اقترابة من الملك .

كباحث فإننى أرى أن أن مراسيم اعتماد السفراء هى طريقة ضرورية لخلق جو من الوئام والود بين السفير الجديد والدولة ، ولكن أجد أنه من الضرورى وضع مراسيم موحدة .

الخاتمة:

تعرف الحصانة الدبلوماسية بأنها نوع من الحصانة القانونية وسياسية متبعة بين الحكومات تضمن عدم ملاحقة ومحاكمة الدبلوماسيين تحت طائلة قوانيين الدولة المضيفة .

وإن منصب السفير لا يعطى إلا لمن يتمتع بخواص ومهارات معينة كأن يكون على مستوى عال من العلم والثقافة وأن يكون متقناً لأكثر من لغتين ، وأن يكون حسن المعشر وطيب اللسان ، ذو ذكاء لماح وحضور قوى .

ولكن حتى يتمكن المبعوث الدبلوماسى أو السفير من تمثيل وطنه بأفضل صورة لابد بداية من إقامة مراسم تضمن حصولة على هذا المنصب ، وتوكيله بهذا المهام ، وتتمثل هذه المراسم باعتماد أوراق السفراء .

وتعرف مراسم اعتماد اوراق السفير بأنها طريقة تأكيد تكليف رئيس البعثة بمهمة تمثيل بلاده لدى رئيس الدولة المستقبلة وتشير الى الرغبة فى اعتماده رسمياً بهذه الصفه ، كما يتضمن الكتاب التمنى على رئيس الدولة أن يمنح السفير المعتمد الثقة و أن يقدم التسهيلات فى مهمته مع الاشارة الموجزه إلى مهمة الممثل والأهداف التى سيعمل على انجازها فى تعزيز أواصر العلاقة والصداقة والمحبة بين البلدين .

وتمثل هذه العملية الاثبات القانونى الذى يخول حاملة من ممارسة سلطته ضمن المساحة الجغرافية التى يكل بها .

ولهذه الأوراق أهمية خاصة تظهر بشكل جلى بطبيعتها القانونية ، ويمكن أن تنتهى مهام السفير ويتوقف عن العمل فى حالات خاصه تم طرحها من خلال هذا البحث .

وأن هذه المراسم التى تقام فى كل بلاد العالم للتأكيد على قبول الدولة للسفراء المبعوثيين إليها ، تختلف من بلد إلى آخر .

النتائج

١. إن الدول فى إطار توسيع وتوطيد علاقتها تقوم بإرسال السفراء من أجل تمثيل مصالحها وتزودهم بأوراق اعتماد تعد هى التفويض فى مزاولة أعمالهم ، إن السفراء لا يمكن القيام بأعمالهم مالم يمتلكون أوراق اعتماد مرخصة من قبل دولتهم .
٢. إن ورق الاعتماد يقصد بها وثيقة رسمية تصدرها الدولة عند تعيين السفير فى دولة آخرى ويحملها السفير النعين لكى يقدمها إلى رئيس الدولة المعتمد لديها .
٣. إن لكل دولة نظام قانونى فى منح أوراق الاعتماد تستند علية يختلف من دولى إلى آخرى فلكل منها تقوم على معايير فى منح أوراق الاعتماد .

٤. إن أوراق الاعتماد تعد الشرعية لعمل السفير ، فإن لم يملك أوراق الاعتماد فإنه لا يمكن أن يمارس عملة كسفير .

٥. يتمتع السفير بحصانات تحميه فى الدول المستضاف بها ، وتحميه من التعرض لأى مساءلة.

٦. معرفة السفراء بكل المشكلات والمعوقات التى تمنع تحقيق التعاون بين دولته والدولة المستقبلة ، والعمل على تحسين العلاقة بين البلديين .

٧. إثبات دور المرأه فى المجتمع ، عن طريق قدرتها للوصول لهذه المهنة وتمثيل بلادها ، والعمل كسفيرة .

٨. انخفاض معايير القبول كسفير للبلد عما سبق ، وأصبحت تشترط بشكل أساسى عالى التعامل بشكل لبق ولائق .

التوصيات

١. تدعوا الدول الى تضمين المعايير اللازمة فى منح أوراق الاعتماد وذلك من خلال حصرها فى تشريع بنص عليها .

٢. تقترح إلى إعادة النظر فى الاتفاقيات الدولية ذات الشأن التى تتضمن نصوص خاصة باوراق الاعتماد للسفراء من أجل تلاقى الثغرات الموجودة التى تؤدى الى سوء استغلال .

٣. العمل بالنص الخاص بموعد تقديم ورقة الاعتماد إذ تحث المادة ١٣ من اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية عام ١٩٦١ على أن يتوقف أوراق الاعتماد الى وصول البعثة الدبلوماسية ، ان تقترح ارسال اوراق الاعتماد قبل وصول البطل الدبلوماسى أو ارسال نسخة من ورقة الاعتماد لتجنب رفض الدولة .

٤. العمل على رفع حماية السفراء فى الدول المستضيفه ، وحث الدولى على الالتزام اتجاه السفير بمعايير الآمان وتوفيره له ، دون الحاجه للأتصال ببلده ليتولى هذه المهمه .

٥. تعزيز دور المرأه فى العمل السياسى لكونها أبدت رد فعل جيد اتجاه تمثيلها لدولتها .

الهوامش:

[١] د .ابو هيف على صادق ، القانون الدبلوماسى ، الاسكندريه منشأه دار المعارف للنشر (٢٠٠٥) ، ص ١٠٣
[٢] ـ محمد حسنين هيكل ، سنوات الغليان ، الطبعة الالولى ، القاهرة : مركز الاهرام للترجمة والنشر ، ١٩٨٨ ، ص ٤٨
[٣] ـسموحى فوق العادة ، قواعد البروتوكول ، دمشق دار اليقظة العربية ، ١٩٧٨، ص ٦٦
[٤] ـ عصام العطية ، القانون الدولى ، بغداد ، دار الحكمة ، ١٩٩٣ ، ص ٤٣.
[٥] ـ أحمد ابو الحسن حلبى ، دبلوماسية المؤتمرات فى عصر الامم المتحدة ، رسالة ماجستير ، كلية العلوم السياحية ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٩، ص ٣٦.
[٦] ـ السيد بهنس، الإعلام وإدارات الازمات الدولية، الطبعة الأولى،عالم الكتب، القاهرة ،٢٠١٠، ص٨٠.
[٧] ـ محمد عبد الهادي ، الدبلوماسية في زمن الهيمنة الأمريكية ، الطبعة الأولى ، القاهرة : نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ،٢٠٠٦، ص ٥٨.
[٨] ـ د على حسن الشامى ، الدبلوماسية ، الطبعة الثالثة ، دار الثقافه للنشر والتوزيع ، عمان ، الإصدار الاول ـ ٢٠٠٧ ـ ص ١٧
[٩] ـ سموحى فوق العادة ، الدبلوماسية الحديثة ـ دار اليقظة العربية ـ بيروت ـ ١٩٧٤ ـ ص ١ .
[١٠] ـ اليونس يوسف ـ الحصانة ـ دمشق الطبعة الاولى ،دار طلاس ٢٠٠٨ ـ ص٨٤.
[١١] ـ عبد الفتاح شبانة ـ الدبلوماسية ـ الطبعة الاولى ـ مكتبة مدبولى ـ القاهرة ـ ٢٠٠٢لا ـ ص ٢٥ .
[١٢] ـ السيد آمين شلبى ـ فى الدبلوماسية المعاصرة ـ الطبعة الاولى ـ عالم الكتب والنشر ـ القاهرة ـ ١٩٨٨ـ ص ٦٥.
[١٣] ـ حيدر عبد المحسن شهد العويدى ، المتغيرات الدولية الحديثة فى السياسة الدولية وتأثيرها على حصانات وامتيازات المبعوثين الدبلوماسيين ـ اطروحة ماجستير الاردن ـ ٢٠٠٥ ـ ص ٤٠ .
[١٤] ـ احمد عبد المجيد ـ قناصل الدول ـ القاهرة ـ دار المعارف ، ١٩٧٧ ـ ص ٣١ .
[١٥] ـ عز الدين فودة ـ النظم الدبلوماسية ، دار الفكر العربى ، القاهرة ، ١٩٦١ ، ص ٧٦.
[١٦] ـ جمال الالوسى ، الدبلوماسية عند المسلمين العرب ، دار المقتبس ، بغداد ، ٢٠٠٨ ، ص ١٦ ..
[١٧] ـ ضرغام عبدالله سعيد ، قوة العمل الدبلوماسى فى السياسة ، دار أفاق عربية ١٩٧٥ ، ص ١٩.
[١٨] ـعماد يوسف وأروى صباغ ، مستقبل السياسات الدولية تجاه الشرق الاوسط ، مركز دراسات الشرق الاوسط ، ص ٩٢
[١٩] ـ زهير الحسينى ، مصادر القانون الدولى ، الطبعة الاولى ، بنغازى ، منشورات جامعة قاريونس ١٩٩٣ ، ص ٣٠.
[٢٠] ـد بطرس غالى والدكتور محمود خيرى عيسى ، المدخل فى علم السياسة ، ص ١٩ ـ الطبعة الخامسة ـ ص ١٩.
[٢١] ـفاروق الحريرى ، الكياسة فى المجتمع المتحضر ، المكتبة الوطنية ، العراق ، ص ٨٦,
[٢٢] ـ د ضرغام عبدالله سعيد ، مرجع سابق ، س ٤٥.
[٢٣] ـ د ضرغام عبدالله سعيد ، مرجع سابق ، ص ٧٣
[٢٤] هارنولد ليلكسون ، الدبلوماسيه ترجمة محمد الزقزوقى ، مكتبة الانجلو ، القاهرة ١٩٥٧ ، ص ١١٩ .
[٢٥] آمين شلبى ، بين الدبلوماسية القديمة والحديثة ، السياسة الدولية ، العدد ١٤٠ / ٢٠٠٠,

المصادر :

١. **د .ابو هيف على صادق ، القانون الدبلوماسى ، الاسكندريه منشأه دار المعارف للنشر (٢٠٠٥) .**
٢. **محمد حسنين هيكل ، سنوات الغليان ، الطبعة الالولى ، القاهرة : مركز الاهرام للترجمة والنشر ، ١٩٨٨.**
٣. **سموحى فوق العادة ، قواعد البروتوكول ، دمشق دار اليقظة العربية ، ١٩٧٨ـ**
٤. **عصام العطية ، القانون الدولى ، بغداد ، دار الحكمة ، ١٩٩٣ .**
٥. **أحمد ابو الحسن حلبى ، دبلوماسية المؤتمرات فى عصر الامم المتحدة ، رسالة ماجستير ، كلية العلوم السياحية، جامعة القاهرة ، ١٩٨٩.**

٦. السيد بهنس، الإعلام وإدارات الازمات الدولية، الطبعة الأولى،عالم الكتب، القاهرة ،٢٠١٠ ـ
٧. محمد عبد الهادي ، الدبلوماسية في زمن الهيمنة الأمريكية ، الطبعة الأولى ، القاهرة : نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ،٢٠٠٦.
٨. عبد الفتاح شبانة ـ الدبلوماسية ـ الطبعة الاولى ـ مكتبة مدبولى ـ القاهرة ـ ٢٠٠٢ .
٩. السيد آمين شلبى ـ فى الدبلوماسية المعاصرة ـ الطبعة الاولى ـ عالم الكتب والنشر ـ القاهرة ـ ١٩٨٨ـ
١٠. د على حسن الشامى ، الدبلوماسية ، الطبعة الثالثة ، دار الثقافه للنشر والتوزيع ، عمان ، الإصدار الاول ـ ٢٠٠٧.
١١. سموحى فوق العادة ، الدبلوماسية الحديثة ـ دار اليقظة العربية ـ بيروت ـ ١٩٧٤ ـ.
١٢. اليونس يوسف ـ الحصانة ـ دمشق الطبعة الاولى ،دار طلاس ٢٠٠٨ .
١٣. حيدر عبد المحسن شهد العويدى ، المتغيرات الدولية الحديثة فى السياسة الدولية وتأثيرها على حصانات وامتيازات المبعوثين الدبلوماسيين ـ اطروحة ماجستير الاردن ـ ٢٠٠٥ ـ
١٤. ضرغام عبدالله سعيد ، قوة العمل الدبلوماسى فى السياسة ، دار أفاق عربية ١٩٧٥ .
١٥. عماد يوسف وأروى صباغ ، مستقبل السياسات الدولية تجاه الشرق الاوسط ، مركز دراسات الشرق الاوسط.
١٦. زهير الحسينى ، مصادر القانون الدولى ، الطبعة الاولى ، بنغازى ، منشورات جامعة قاريونس ١٩٩٣.
١٧. هارنولد ليلكسون ، الدبلوماسيه ترجمة محمد الزقزوقى ، مكتبة الانجلو ، القاهرة ١٩٥٧ .
١٨. آمين شلبى ، بين الدبلوماسية القديمة والحديثة ، السياسة الدولية ، العدد ١٤٠ / ٢٠٠٠.